

(٣)

الى مميشى البلا والاسلام

ما جاء للمسلمون الى الدنيا ليزرعوا او يصنموا
او يتاجروا او يمتسكوا ، وإن تكن امور الحياة
الطيبة جزءا من دعوتهم ، بل جاءوا ليكونوا ائمة يهدون
بأمر الله ، ويدعون الحيارى الى صراحه المستقيم ،
وليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويؤمنوا بالله
ويجاهدوا في سبيله ، ولذلك كان هتاف الرسول في
الأزمة : (اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتمبد) .

وتحتقت السيادة للمسلمين يوم اقبلوا على ربهم
داعين طابدين مستنصرين : ثم ذل ، لأخلاق لانهم
اعرضوا عن ربهم واستجابوا لشهوات الحياة ! .

وإن القلة الذين صنموا الأعاجيب في غزوات الاسلام
وميادين العمل لله يستطيعون ان يمشوا فيكم يامسلمي
اليوم ، فهل تريدون ؟) .

الشراباصي

الى ممثلى البلاد الاسلامية

عرجت على المؤتمر الثقافي العام الذى قد اشترك فيه ممثلو البلاد وبعثات الامم ووفود النوادي فسرأيت معرضا للجنسيات والوطنيات والخصارات ورايتكم أيها السادة المسلمون ١ شامة بين الناس لا لانكم تمتازون عن زملائكم فى الشارة واللباس بل لانكم تمثلون تلك الامة العظيمة التى كانت ولا تزال شامة بين الامم .

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرنا سائرا سيره الطبيعى لا ينكر من امره شيء . فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران شاحخة البنيان وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش فى ازدهار وانتشار . كانت الزراعة وكانت التجارة وكانت الصناعة فبينما كانت سكة الفلاح فى شغل ونشاط كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع وكان الصناعون مكبى على أعمالهم . وكانت الحكومات والامارات والدول غنية بأموالها ورجالها . لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء . وكان على وجه الارض كل نوع من البشر وكل لون من الحياة وكل مظهر من مظاهر المدنية لا يرى فى الحياة الانسانية المادية عوز أو فراغ . ولم تكن فى المدنية وظيفة شاغرة يترشح لها مترشح جديد وكانت كأس الحياة مترعة لا تطلب المزيد

فى هذه الحال ظهرت أمة فى جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر وكأنى بالامم المعاصرة وهى تتسائل . أى داع إلى ظهور أمة جديدة والامم على وجه الارض كثيرة منتشرة وماشغل هذه الامة الحديثة ومأمماتها فى العالم ؟ وكأنى بها تقول . إذا كانت هذه الامة إنما بعثت للزراعة وعماراة الارض فقد كان فى فلاحى الطائف وأكادى مدينة يثرب وزراع وادى الفرات والنيل وربوع كسكا وجناغنى عن أمة زراعة جديدة فقد أصبحت أراضى هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبنا وعسلا وإذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشتغلوا بالزراعة فقط فماذا لم يبعثوا فى العراق وفى مصر والهند وهى بلاد مخصصة لزراعة ولماذا كانت مبعثهم فى واد غير زرع ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعث للتجارة فقد كان في يهود يثرب وفي أقباط الشام وفي أقباط مصر وتجار السند كفاية فقد أحكموا فن التجاره وانتشروا في العالم وإذا كانوا قد بعثوا ليشغلوا بالتجارة حقاً فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية وبقرّب من أسواق التجارة الكبرى ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعث للصناعة وأعمال اليد فقد كان في قيون البلاد المتقدمة وأصحاب الصنائع والحرف — وإنهم لكثير — غنى وكفاية . وإذا كانت هذه الأمة إنما بعث لتنضم إلى الحكومات الرومية والإيرانية وتشغل أفرادها وظائف هذه الحكومات ومناصبها فقد كان في أهل الشام وقارس غنى وكفاية في الإدارة وإنهم يزاحمون الأجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح . وإذا كانت هذه الأمة بعثت لعيش هنيء ومطعم شهى ومشرب مريء وملبس رضى ومسكن بهى لاشيء آخر وإنما مانها وهما أن تلقى لبوساً ومطعماً لم تكن بدعاً من الأمم وكانت منافسة لنا في ميدان الحياة لمحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا وقد ضاقت بنا فكيف تسع أمة جديدة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكاً أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك وتتخذ له طريق الملوك والفاطمين ولا تتظاهر بالدين .

ولأن الطريق إلى كل ذلك من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة بذخ وترف وملك وشرف — غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة — فقد سفت أحلامنا وهابت آلهتنا ونعت على عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى دين جديد وسارت في سبيل ذلك في شوك وقتاد وجامدت في غير جهاد .

لقد كان الطريق إلى الرفاهية أو الحكومة مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل ومشى عليها الملوك وأصحاب الطموح في عصرهم فن حال بينها وبين هذه الطريق ؟ وما الذي عدل بها عن جادة الحياة وهي معلومة واضحة ؟

هذا . ما أظنه تتاجى به ضمير الإنسان العاقل في لجر الإسلام ولا ألومه . ولا أستغرب هذا السؤال فإن هذا السؤال طبعى ينبغى أن يهجن في قلب الإنسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة فلماذا لا ينشأ هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها ؟

ما هو الجواب ؟ إذا كان الجواب في الإثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة في الحقيقة شيء ، بما ذكرناه ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقاً من فضول الأمم ومن المتطفلين على مائدة العالم ولكن لم يبعثوا لهذا ولا ذاك ، والأمة والأشخاص لا يبعثون لشيء من هذا وإنما هي من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة نبي ولا بعثة أمة وجهاد طويل أو زلزال عالمي لم يسبق في التاريخ : زلزال في المعتقد والأخلاق والميول والنزعات ، وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة .

لقد كان مبعثها لغرض سام جداً لمهمة غريبة طال عهد الانسانية بها وتشاغلته أمم الانبياء عنها حتى نسيها وذلك ما خاطب به الله سبحانه وتعالى هذه الأمة : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ! فنبه على أن هذه الأمة ليست ثابتة ثابتة في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل إنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت ! وإنها لم تظهر لمصلحتها فحسب كسائر الأمم بل إنها أخرجت للناس وذلك ما تمتاز به الأمة في التاريخ فما من أمة إلا وهي وليد أغراضها ورهين بطنها وشهواتها تعيش لاجلها وتموت في سبيلها أما الأمة الإسلامية فهي أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتجاهد في سبيل الله

ظهرت نواة هذه الأمة في مكة - قلب جزيرة العرب فقام العقلاء من قريش - وهم الآخذون بزمام الحياة في البلاد - ونشروا كتمانهم فكروهم وقاسروا الناشئة الجديدة بمقتائسهم التي عرفوها وألفوها ووزنوها في ميزان الانسانية الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدوهم خفاف الوزن طائفتي الكفة ، وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية وأول المسلمين في العالم - ﷺ - فقال قائلهم :

« إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فسرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها ،

فقال له رسول الله ﷺ : « قل ، يا أبا الوليد أسمع ! »
قل . « يا بن أخي ! إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعاً

لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نتطع أمرا دونك وإن كنت إنما تريد ملكا ملكناك علينا ، (١) سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك في هذو. وتأن ، ثم رفضه في غير شك وتأخير ، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم لحسب ، بل كان على هذه الأمة التي يمثلها ويقودها . ولم يكن رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضت قريش رفضا عن نفسه الكريمة فقط ، بل كان رفضا عن أمته إلى آخر الأبد .

إقتنعت قريش بهذه المحاورة وبثست من مساومة هذه الأمة ولم تعد تعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وعلى هذه الأمة بواسطة ما عرضت من قبل وقطعت منها أملاها .

وكان بعد ذلك صراع مستمر ونزاع طويل ، ولم يكن نزاعا في أغراض المادة ، وشهوات البطن والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الأسواق ، بل كان نزاعا بين الإسلام والجاهلية بمعنى الكلمتين ، نزاعا بين حياة العبودية والالتقياد لله تعالى ورسوله ، وبين الحياة الحرة المطلقة التي لا تعرف قيد ولا تخشى معادا ولا حسابا .

وكان من نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة ، وقد قاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ساحه القتال جيشا لا يزيد عده المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والجيش المنافس فيه ألف محارب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم يقينا أن لو وكل السلون إلى أنفسهم وقوتهم المادية فالنتيجة معلومة واضحة - نتيجة كل قبل ضعيف أمام قوى كثير العدد ١

فزع الرسول الى الله تعالى في إنابة نبي وإلحاح عبد ودعاء مضطر ، وشفع لهذه العصابة في كلمات صريحة واضحة ثمرة خالدة ، هي خير تعريف لهذه الأمة وبيان لمهمتها وغرضها الذي خلقت له .

لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لو هلك هذه العصابة وكانت فرسة للعدو ، أفتقرت المدينة وأوحشت أسواقها ، وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة

أو تعطل شغل من أشغال الحياة ، أو وقفت إدارة الحكومات لم يقل رسول الله ﷺ شيئا من ذلك لان شيئا منها لم يتوقف على المسلمين ولم يقيم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال في غنى عنهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر شيئا بعث المسلمون لاجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال : اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد ،

أجاب الله دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم فكانما كان بقاء المسلمين مشروطا بقيام حياة العبودية بهم وقيامهم بها فلما انقطعت الصلة بينهم بين العباد ورواجها وازدهارها في العالم ، انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة وأصبحوا كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم وكان كما أخبر الله تعالى : قل ما يعظوبكم ربى لولا دعائكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ،

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبرؤ هذا العهد وتذكروا أنهم إنما نصروا على عدوهم وقد كاد يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله منوطة بهم على أرض الله .

هذه الرسالة انبثوا في العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم . وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ، ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا ، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله إلى الأمم ، وحاملو راية الاسلام في العالم .

أرسل سعد قبل القادسية ربيع بن عامر إلى رستم ، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالتمازق المذهبة والزراى وأظهر اليواقيع والآلى الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الامتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ؛ ودخل ربيع بثياب صفيقة وسيف وقرص وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها بحض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له : وضع سلاحك ، فقال : إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتوني فان تركتوني هكذا والارجعت فقال رستم : ائذنوا له ، فأقبل بتوكأ على رمح فوق التمازق فغرق عاتبا فقالوا

له : « ما جاء بكم ؟ » فقال : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعة من جور الاديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لدعوتهم فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه ابدا حتى نفى الى موعود الله ، قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى ، . (١)

أباح الله للمسلمين الطيبات وفسخ لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة الى يوم القيامة » ، وقال : « فاذا قضيتم الصلوة فانثربوا في الارض وابتغوا من فضل الله » . ولكن الله لم يبعثهم لذلك أمة ولم يرصد لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسمى للآخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الدنيا خلقت لكم وانكم خلقتكم للآخرة » وجعل الحياة واسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لاجلها فاذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها واذا تلكا المسلمون في ذلك هاتبهم الله عتابا شديدا وقال : « قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالهم اقترعتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » ،

أراد الانصار ، رضى الله عنهم ان يتفرغوا لاصلاح اموالهم لا يام اكتفاء بآنصار الاسلام فعاتبهم الله على ذلك وانزل : « ولا تعلقوا بأيديكم الى التهلكة » ،

قال سيدنا ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه : « انما نزلت فينا ، معشر الأنصار إنما أعز الله دينه وكثر فاصروه قلنا في ما بيننا لو أقبلنا على اموالنا فأصلحناها ! فأنزل هذه الآية » ، (٢)

ولكن مع الاسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كأمم الجاهلية وسعوا وراءها وعقدوا حياتهم بها فاذا اشرفتم على مدنهم وبلادهم من منقلب عال لم تميزوا بينهم وبين افراد امة جاهلية سعوا وراء المادية في غير اقتصادوا كتناسب من غير احتساب ، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية ، وتجاره في هو عن ذكر الله ، وحرقة في جهل عن دين الله ، ووظيفة في الاخلاص لغير الله وحكومة في مشاقه حكم الله ، شغل في ضلالة ، وقعود في بطالة وحياة في غفلة وجهالة

هل إذا اطلعتم ، ياسادتي ا على بلاد إسلامية ورأيتم هذه الامة في غدواتها وروحاتها الى الاسواق والادارات ومصالح الحكومة عرفتتم انها امة بخلقت لشيء آخر وبعثت لغرض آخر اسمي من هذه الاغراض التي يسمى لها الكافر والمؤمن؟

ان هذا الأسلوب من الحياة لحجة ظاهرة لأهل الجاهلية على المسلمين فلو نطقوا لقالوا : ما ذنبنا ، ايها المسلمون ! إذ عرضنا على نبيكم المال والسيادة والملك فأبى ورفض كل ذلك ؟ الا نراكم تسعون اليوم وراء الذي رفضه نبيكم بالامس بكأنما خلقتكم لاجله ؟ فأبى الفريقين اشد ذنباً أمن عرض على محمد صلى الله عليه وسلم المال والسيادة والملك فغاديا من الخلاف والنزاع فأبى ورفض أو من تهاقت على ما رفضه سيده تهاقت الظمآن على الماء والفراش على النور ؟

واذا كنتم اليوم لاهمكم الا المال او الجاه او الشرف او حكم على قطعة ارض فلماذا تظاهرتم الامس بالدين واقتم الدنيا واقعدتموها لاجله وكدرتم علينا صفو العيش ، لقد كنتم وكنا في غنى عن هذه الحروب الطاحنة التي أبتمت البنين وأبتمت النساء وأجلعت الناس عن الاوطان !

أعيدوا إلينا إذا تلك الدماء التي أريقتم في ساحة بدر ، وأحد ، وحنين وخيبر ، واليرموك ، والقادسية ؟ وأعيدوا إلينا تلك النفوس التي قتلت باسم الدين وأعيدوا إلينا تلك الأيام التي كنا نعيش فيها في وثام وهدوء ، لا نعرف فيها إلا الأكل والشرب وقضاء ما أرب النفس !

وما ذا يكون جوابنا لو تعرض أحد من أخلافهم الأحياء وقال : ما غنمكم ايها المسلمون ! لقد ساهمتونا في أسباب الحياة وخلقتم لنا فوق ذلك مشاكل كثيرة

في الحياة السياسية والاجتماعية ، ولا نواكم تسدون عوزا ، أو تصاحون خلا ،
وإن تلون شعنا ، أو تقيمون زينا في الحياة ؟ .

عضوا ، أيها القراء ، وسماحا ، ليمسا الكرام ، فقد طال العتاب ، وقد بدت
قال الشاعر العربي :

وفي العتاب حياة بين أقوام

من المعلوم إن حياة الأمم ، بالرسالة والدعوة ، وإن الأمة التي لا
تحمّل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة غير طيبة ، وأنها كورقة انفصلت
من شجرتها ، فلا يمكن أن تحيا بستی أو رى دفأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع
الناس فيمكنك في الأرض ، .

إننا أيها القراء أمة الحاضر وأمة المستقبل ، قد كتب لنا الخلود والنصر ،
لأننا اصحاب دعوة ورسالة نبوية ، وهي الرسالة الأبدية التي قضى الله مخلودها
وظهورها . فلننا نحت سيطرة المادة وحكم الزمان بشرطان نقوم بدعوتنا ونستقل
برسالتنا ونعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا . دعوة في ما بيننا معشر المسلمين ، ودعوة
في غيرنا من الأجانب في الدين .

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة في العلوم الطبيعية والاسباب الحرة وفي الاخذ
باسباب الرق المادى بعدة قرون ، وقد كانت المسابقة بيننا وبينهم كسابقة الارنب
والسلحفاة ، إلا ان الارنب كان ساهرا مع خفته وسرعته ، والسلحفاة نائمة رغم
بطئها ونقلها ، فلو جارينا هذه الأمم اليوم لاستغرق ذلك قرونا ثم كانت المقارنة
بحساب دقيق ، فاذا فاق العدو وسبقنا بشرة في القوة المادية والعدد الحرية رجحت
كفت لان المادة هيأ وهي من القساوة والخياد التام بمكان لا تفرق فيه بين الحق
والمبطل والشريف والوضيع .

ولكن الدعوة والرسالة - وهي الروح التي تقهر المادة وتسخر الاسباب
وتستزّن النصر - تأتي بخوارق ومعجزات ، وطالما قهرت القاهر وقتحت الغالب
وطالما خضعت الحكومات القاهرة ودانت الملوك الجبابرة بقوة الدعوة والرسالة
لنماليك والصالحين وقد جربت ذلك هذه الأمة مرتين بوضاحة في التاريخ .

مرة ، لما خرج العرب من جزيرتهم إلى البلاد الرومية والفارسية في ثياب صفيقة مرقعة وفي نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفاً بالية الاجنان ، رثه المحامل على خيل قصيرة الغرز ، وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم وحياتهم الامم الرومية والفارسية التي كانت كدمى كسيت حلاًفاخرة ، واعواداً أسندت إلى الجدار لحرماتها من رسالة ، وقعودها عن دعوة . وكان الانتصار في الاخير للرسالة على النظام ، وللروح على المادة ، وللمعنى على الظاهر .

ومرة ثانية ، لما قهر التتر - ذلك الجراد المنتشر - العالم الاسلامي ، من أقصاه إلى أقصاه ، وخضدوا شوكة المسلمين ، فلم تهم فم قائمة ، ولم يقف في وجههم واقف ، وكاد المسلمون يصبحون اثراً بعد عين ، واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة : « إذا قيل لك ان التتر انهزموا ، فلا تصدق ، هنالك فعلت الدعوة الاسلامية فعلها . » ونفذت فيهم . فاذا القاهر يصبح مقهوراً . واذا الفاتح مفتوح لدين المفتوحين . واذا التتر يلفظون بكلمة الاسلام ، ويدنون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام . ويصبحون امة اسلامية .

وان الرسالة الاسلامية لتأق بالمعجزات اليوم وتقر الامم طوعاً - لا كرها بسلطانها الروحي وتفوذها العجيب .

ان آباءكم ، ايها السادة المسلمون ! قد انتشروا في عواصم الجاهلية الاولى ومراكرها الكبرى يقولون : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ؛ ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام » ، وخلصوا الامة الرومية من عبادة المسيح والصليب والاحبار والرهبان والملوك ، وخلصوا الامة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكياني ، والامة الطوارنية من عبادة الذئب الابيض ، والامة الهندية من عبادة البقر ، وأخرجوها إلى عبادة الله وحده وأخرجوها فعلاً من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام والعالم ينتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون في عواصم الجاهلية الثانية ، يغنون . « الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن ، إلى عبادة الله وحده ومن ضيق عالم التنافس والاثار والجشع المادي إلى سعة عالم القناعة والاثار والزهد ونعيم الروح وطمانينة القلب ، ومن جور النظم السياسية والاجتماعية إلى عدل الاسلام ،

هذه هي الدعوة التي تهب بكم يا رجال العالم الاسلامي ! وهذه الانسانية البائسة
تستصرخكم وتستغيثكم على اعداءها وليس العالم اليوم بأقل ظلماً وأقل فاقة إلى
الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالامس ، وانه لا يختلف عما كان عليه في القرن
السادس المسيحي ، فهو غنى اليوم في كل ناحية من نواحي الحياة، وفي جميع الحرف
والصناعات ، وقد ضاق بالامم والحكومات وطفح بالاعلام والرايات، وقاض
بالحركات والدعوات ، وضجر بطغيان الاهواء والنزعات ، وثورة الاغراض
والشبهوات . فهو في ذلك لا يقبل علاوة، ولا يسعح بزيادة . فاذا لم يكن المسلمون
الا امة من الامم ليست لهم دعوة الى الله ، ولا رسالة للانسانية المحتضرة ، ولم
يكن لهم الا انفسهم ووطنهم ، لم يكن هنالك ما يبرر تاريخهم الماضي الذي افتتح
بالدعوة الدينية والجهاد في سبيلها ، ولا ما يبرر وجودهم في هذا العصر ، فانما
نصروا واستبقوا بشريعة القيام بالعبادة والدعوة اليها .

والدعوة الى الله هي الناحية الوحيدة التي لا تزال فارغة في خارطة العالم ،
لا تشغلها امة ولا دعوة . فاذا عمرها المسلمون احسنوا الى الانسانية والى انفسهم
واسكروا هذا العالم المتعدن الذي قد كاد يهوى في الهاوية .

